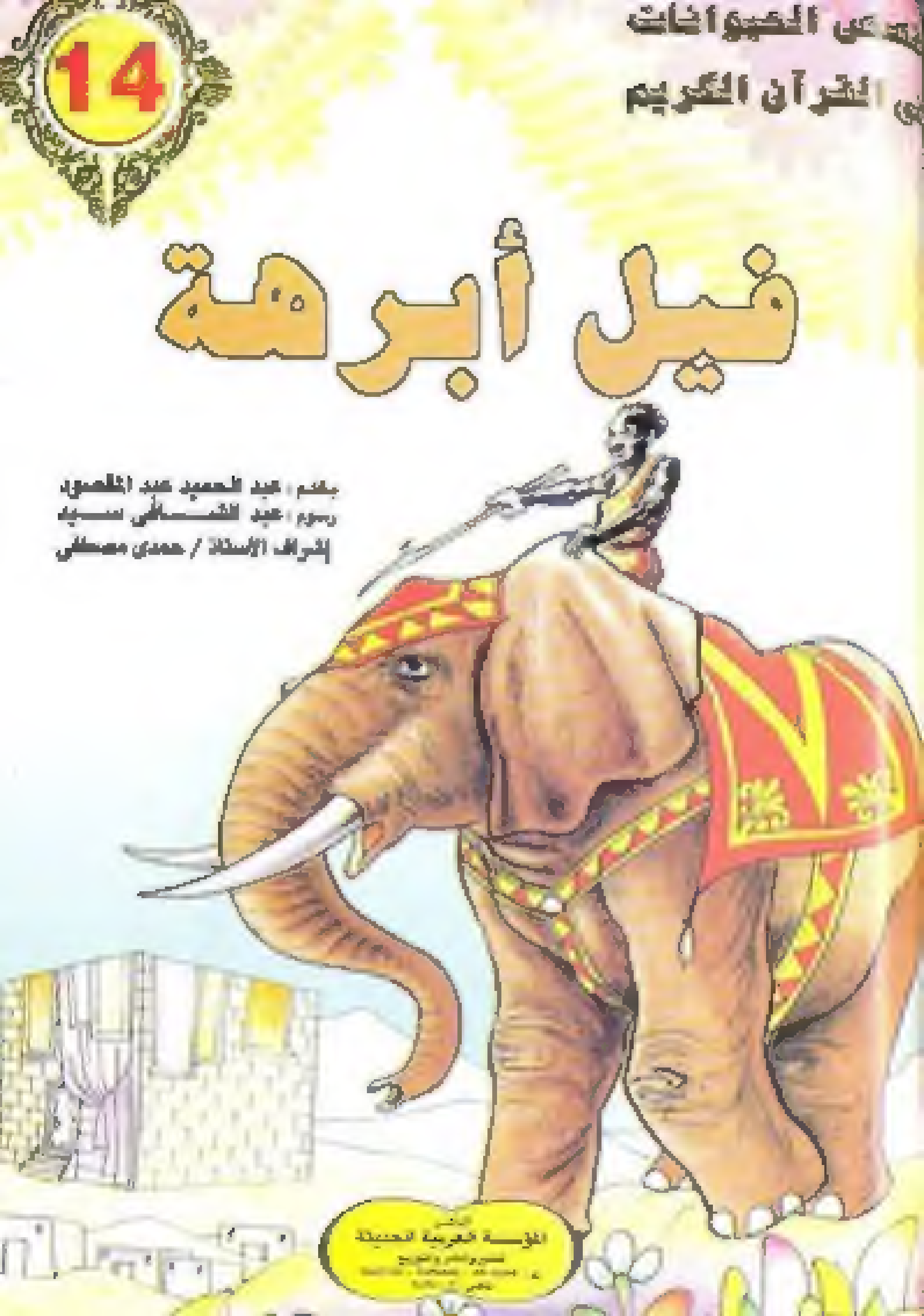

الحيوانات
القرآن الكريم
14
فيل أبرهة
بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : عبد الشافي سيد
إشراف الأستاذ / حمدي مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة



أنا فيلُ أبرهة .. أشهرُ فيلٍ فى التّاريخ ..

أنا الفيلُ الكبيرُ ، بلْ أضخمُ فيلٍ فى جيشِ أبرهة ...

ذاتَ يومٍ اصطادونى منْ غاباتِ الحبشةِ ، بعدَ أنْ نصبُوا لى كمينًا .. حُفرةً هائلةً غطّوها بأوراقِ الشّجرِ ، وسقطتُ فيها ..

ثُمّ قادونى إلى اليمنِ لأنضمّ إلى جيشِ الكافرِ أبرهة ..

فى كُلّ حربٍ يقُودها أبرهةُ ، كنتُ أتقدّمُ جيشهُ الجرّار ، وكانَ النّصرُ حليفنا بسببِ قوّتى الضّخمةِ الّتى تهدمُ الحُصُونَ وتقتُلُ الجُنُودَ ..

ولكنّ أخطرُ مُهمّةٍ قُمتُ بها كانتْ مُهمّةَ تكليفى بهدمِ الكعبةِ ، بيتِ اللّهِ الحرامِ فى مكّةَ المُكرّمةِ ..



وَسَبَبُ تَفْكِيرِ أَبْرَهَةَ اللَّعِينِ فِى هَدْمِ الْكَعْبَةِ ، أَنَّهُ تَضَايَقَ كَثِيرًا مِنْ تَوَجُّهِ الْعَرَبِ فِي كُلِّ عَامٍ لِلْحَجِّ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ .. وَلِذَلِكَ بَنَى أَبْرَهَةُ بَيْتًا كَبِيرًا فِى الْيَمَنِ ، وَطَلَبَ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَحُجُّوا إِلَيْهِ بَدَلاً مِنَ الْحَجِّ إِلَى الْكَعْبَةِ .. لَكِنَّ الْعَرَبَ جَمِيعًا رَفَضُوا أَنْ يَحُجُّوا إِلَى بَيْتِ أَبْرَهَةَ فِى الْيَمَنِ ، وَاسْتَمَرُّوا فِى الْحَجِّ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ ..

وَفِى الْعَامِ الَّذِى سُمِّىَ بِاسْمِى .. عَامِ الْفِيلِ .. وَهُوَ الْعَامُ الَّذِى وُلِدَ فِيهِ النَّبِىُّ مُحَمَّدٌ ﷺ فِى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ ، قَرَّرَ أَبْرَهَةُ اللَّعِينُ أَنْ يَذْهَبَ لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ ..

أَعَدَّ أَبْرَهَةُ جَيْشًا جَرَّارًا تَتَقَدَّمُهُ الْأَفْيَالُ ، وَكُنْتُ أَنَا عَلَى رَأْسِ الْأَفْيَالِ جَمِيعًا .. وَسَارَ الْجَيْشُ قَاصِدًا مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ ..

وَفِى الطَّرِيقِ قَابَلَتْنَا عِدَّةُ جُيُوشٍ عَرَبِيَّةٍ ، وَاعْتَرَضَتْ طَرِيقَنَا لِتَمْنَعَنَا مِنْ هَدْمِ الْكَعْبَةِ ، فَانْتَصَرَ جَيْشُ أَبْرَهَةَ عَلَيْهَا وَسَحَقَهَا جَمِيعًا .



أخيرًا وصلنا إلى مشارف مكة ، وحطَّ الجيشُ رحالَه ، بينما أقيمت خيمةٌ كبيرةٌ من الحرير ، وُضع فيها سريرُ أبرهة ليستريح فيه ..

وأخذ جنودُ أبرهة يستولون على إبل أهل مكة ومواشيهم ، ليتغذى عليها جنودُ الحبشة .. وكان من بينها إبلُ عبد المطلب سيد مكة .. فجاء عبدُ المطلب إلى أبرهة ، وكلمه ليردَّ إليه إبله ، فغضب أبرهة ، وقال له : لقد جئتُ أهدمُ بيتكم الحرام ، وأنت تكلمني في أمر الإبل ، وتترك أمر البيت ..

فقال له عبدُ المطلب : أنا ربُّ الإبل ، أما البيتُ فإنَّ له ربًا يحميه ..

فأمر أبرهةُ أن يردُّوا لعبد المطلب إبله ، وهدد بأنه سوف يهدم البيت في الغد ..

وفي صباح اليوم التالي أمر أبرهةُ جنوده بالاستعداد



لِلرَّحِيلِ ، فَاسْتَعَدَّ الْجَيْشُ بِأَسْلِحَتِهِ ، وَقَادُونِى أَنَا وَبَقِيَّةَ الأَفْيَالِ إِلَى دَاخِلِ مَكَّةَ ، لِنَهْدِمَ الكَعْبَةَ ..

تَقَدَّمْتُ مَزْهُوًّا بِقُوَّتِى نَحْوَ الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ ، وَحَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنَّنَا سَنَهْدِمُ بَيْتَ اللَّهِ فِى الأَرْضِ ، الَّذِى بَنَاهُ الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمُ وَوَلَدُهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلامُ ..

وَعَلَى بُعْدِ خُطُوَاتٍ تَسَمَّرَتْ أَقْدَامِى فِى الأَرْضِ ، وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَرَّكَ خُطْوَةً وَاحِدَةً ، وَعِنْدَمَا نَظَرْتُ إِلَى بِنَاءِ الكَعْبَةِ شَعَرْتُ بِرُعْبٍ مُفَاجِئٍ ، وَنَادَانِى صَوْتٌ فِى دَاخِلِى ، كَأَنَّهُ صَوْتُ هَاتِفٍ أَوْ مَلاكٍ .. لا تَتَقَدَّمْ خُطْوَةً وَاحِدَةً .. اهْرُبْ لِتَنْجُوَ بِنَفْسِكَ مِنَ الهَلاكِ ...



بدأ جسدي يتصببُ عرقًا ،

ثُمَّ انتابتني رعشةٌ مُفاجئةٌ ، وشعرتُ بانهيارٍ شديدٍ في كُلِّ جسدي ، وكانَ الصوتُ الذي يُحذرُني من التقدُّمِ أو الاقترابِ من الكعبةِ مازالَ يُحذرُني ، و ينصحُني بالهربِ .. فتراجعتُ إلى الخلفِ مذعورًا .

ورأى الحراسُ والجنودُ تراجعي عن الهجومِ ، فانهالوا عليَّ ضربًا بالسياطِ ، وأخذوا يجرونني بالسلاسلِ إلى الأمامِ ، لكنني لم أخفْ منهم ، وبرغمِ قسوةِ الضربِ ، تراجعتُ إلى الخلفِ بكلِّ قوةٍ ، وتراجعتْ معي بقيةُ الأفيالِ ، فسحقْنا في طريقِنا عددًا كبيرًا من جنودِ أبرهةَ سحقًا ، ثُمَّ أخذنا نجري في الصحراءِ ، حامدين اللهَ على أننا لم نشتركْ في هذه المؤامرةِ ، مؤامرةِ هدمِ كعبتِه المشرفةِ .



وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُ فِيلِ أَبْرَهَةَ فِي السُّورَةِ الْمُسَمَّاةِ بِاسْمِ سُورَةِ الْفِيلِ وَهِيَ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾